مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

المحن الاقتصادية التي أصابت الدولة الموحدية في المغرب من سنة ٥٤١ ـ ٦٥٧هج/١١٤٧ـ١٢٥٩م

م م اثير سعد صبر
جامعة واسط كلية التربية اساسية

الملخص

تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية الذي شهدته الدولة في الفترات الاخيرة من عمرها بسبب انعدام الامن والاستقرار وكثرة الثورات والحروب اثارها السلبية على الاوضاع الاجتماعية للسكان وحتى على السلطة التي لجأت الى الضرائب والمكوس لتغطية العجز الذي عرفة بيت المال

وقد اثرت هذه الضرائب تأثيراً بالغاً على الحياه الاقتصادية وأرغمت الكثير من الناس على التخلي عن انشطتهم او تغييرها وأمام عجز المال على تأدية رواتب الجند انضم الجيش إلى قائمة الاعباء التي انهكت كاهل الناس بالضرائب بل اصبح مجمل الاقتصاد في خدمة الجيش ومتطلبات القصور وهو الامر الذي كرس شعوراً الاحتقان والكراهية للسلطة الموحدية ،

ومن العوامل الاجتماعية المجاعات والاوبئة بسبب الغلاء والازمات الاقتصادية التي حصلت نتيجة الكوارث الطبيعية التي اصابت كل من المغرب والاندلس من زلازل وفيضانات ومن قحط وجفاف إذ اثرت هذه العوامل بشكل كبير على حياه الناس واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية .

وارجوا ان يكون ما توصلت الية من نتائج في هذه الدراسة اسهاماً متواضعاً في ابراز خصائص تلك الفترة السياسية والاقتصادية واضافة علمية جديدة في طريق المعرفة التاريخية .

Summary

The deterioration of the security and economic conditions witnessed by the state in the last periods of its life due to the lack of security and stability and the many revolutions and wars had negative effects on the social conditions of the population and even on the authority that resorted to taxes and duties to cover the deficit experienced by the treasury.

These taxes had a great impact on economic life and forced many people to abandon their activities or change them. In the face of the inability of money to pay the salaries of soldiers, the army joined the list of burdens that exhausted the people with taxes. Rather, the entire economy became in the service of the army and the requirements of the palaces, which is what established a feeling of congestion and hatred for the Almohad authority.

Among the social factors are famines and epidemics due to high prices and economic crises that occurred as a result of natural disasters that struck both Morocco and Andalusia, such as earthquakes and floods, drought and famine, as

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

these factors greatly affected people's lives and their economic and social conditions.

I hope that the results I have reached in this study will be a modest contribution to highlighting the characteristics of that political and economic period and a new scientific addition to the path of historical knowledge.

المقدمة

لقد شكلت الكوارث الطبيعية تهديداً حقيقياً للسلطة بالإضافة إلى الاضطرابات المصاحبة عادة لها من سرقات ونهب واعتداء على حق الملكية فإنها تضع السلطة في واجهة الأحداث حين ينتظر الناس تدخلها للتقليل من هول وقوعها والتخفيف من نتائجها . بخصوص الجفاف والفيضانات والحرائق فقليلة هي النصوص التي تشير إلى دولة الموحدين للتخفيف من هول وقوعها ونتائجها الاقتصادية . ولكننا يمكن أن نقول أن الدولة الموحدية اهتموا برعاياهم أثناء هذه الكوارث الطبيعية وتمنوا ووالها كما أن الدولة الموحدية كانت تأخذ من الفلاحين وتجار المواد الغذائية وتقوم بتخزين ما تأخذه منهم بقصد خروجها وقت هذه الأزمات ، وأن دولة الموحدين هي أول دولة تقوم بذلك مما جعل بعض المؤرخين يطلقون على الدولة الموحدية "المخزن" ؛حيث كانت الدولة تقوم بتوزيع محتويات مخازنها مجاناً على الجياع والمستضعفين وتخفف من بؤس السكان وأيضاً بهذا العمل كانت تحول دون قيام اضطرابات في دولتها تهدد أمنها ووجودها .

وهناك بعض من النصوص التي تشيد لاهتمام دولة الموحدين بتوفير العلاجات الضرورية للمرضى والبحث عن الأدوية المناسبة للأمراض الواسعة الانتشار ، وقد بلغ الطب على عهد الموحدين درجة كبيرة من التطور والرقي ، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما حدث فى عهد الخليفة أبى محمد الناصر في المغرب من حريقاً مهولاً أنهى على البضائع وودائع قيسارية مراكش ، وكان تدخل الدولة حاسماً ويبين مدى انشغالها بالرعايا أثناء الكوارث ؛حيث عمل الخليفة الناصر على إعادة بناء هذه القيسارية فاسترجعت نشاطها السابق ، كما قام واطلق الجواسيس في كل أحياء المدينة والقرى القريبة من مراكش للبحث عن المتورطين في أعمال النهب والسرقة أثناء اندلاع الحريق.

المبحث الأول العوامل الطبيعية

اولا: الزلازل :-

أن دولتين المغرب والاندلس بعيدتان عن مجال حدوث الزلازل لذا لا يمكن أن نقول أن الزلازل تحدث داخل الدولتين باستمرار،ولكن قد تعرضوا الدولتان أثناء عصر الدولة الموحدية لهزات أرضية عنيفة قد أودت بحياة الكثير من الناس كما عرضت الدولة لخسائر اقتصادية كبيرة ، حيث أنه كان من آثار هذه الزلازل العنيفة دمار شامل للإنسان والحيوان والعمران .

من هذه الهزات التي حدثت في عهد الموحدين ما حدث بالأندلس من هزات أرضية حديثة في مناطق بها حياة نشيطة وسكان وأماكن لها سمة حضارية مميزة حتى أنها كانت عواصم سياسية وإدارية معروفة ، ففي عام **٥٦٥هـ / ١١٧٠م** حدث زلزال عظيم هدم على أثاره الكثير من المباني من ديار وصوامع ومساجد أيضاً موجودة بمدينة قرطبة وغرناطة وإشبيلية وأدخل الرعب في قلوب الكثير من السكان . وحدثنا ابن رشد عن حدوث زلزال أخر بعد عام تقريباً أي**٥٦٦هـ/١١٧١م** حيث قال ابن رشد "وتمادت هذه الزلازل بقرطبة نحو العام شداداً ولم تنقطع إلا بعد ثلاثة أعوام أونحوها ،وقتلت الزلزلة الأولى فيها ناساً كثيرين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

بالهدم" .([١])وهذه الهزات الارضية قد أدت الى موت عدد كبير من السكان تحت الأنقاض ،وأما عن الناجون فقد هاجروا في مناطق بعيده عن مناطق الزلزال مثل أندوشرالتي هاجر كل سكانها وأصبحت خالية تماماً من السكان وظلت كذلك مدة لا تقل عن ثلاثة سنوات .([٢])ولسوء الحظ فقد جاء مع الهزة الأولى التي حدثت في عام **٦٥٦هـ/١١٧٠م** جفاف ومجاعة شديدة جداً وهذا أمر طبيعي بعد هذه الهزة العنيفة والتي ظلت وقتاً طويلاً ،وهذه الهزة تشبه الزلزال الذى حدث في المغرب في عام **٤٧٢هـ/١٠٧٩م** ،وهذا الزلزال الذى حدث في الاندلس تحدث عنه ابن رشد فقال "ونحو من هذا مكثت عندنا الزلازل بقرطبة وجهاتها في الزلازل المتولدة فيها في عشر السبعين والخمسمائة من الهجرة" .([٣])وفي عام **٦٠٠هـ/١٢٠٤م** حدث في بلاد المشرق زلزال قال عنه السيوطي "بلغت إلى سبته ببلاد المغرب" ،وقد خرب هذا الزلزال المدن وتوفي على اثره عدد كبير من الناس .وفي عام **٦٥١هـ/١٢٠٨م** ،حدث زلزال اخر على مدينة العرائش وكان مركز الزلزال في البحر .([٤])

ثانيا : الرياح والفيضانات

بالإضافة إلى الزلازل هناك مجموعة من الكوارث الطبيعية أيضاً التي خلقت بدورها خسائر مادية وبشرية فادحة ،لتجعل الإنسان في المغرب والأندلس يشعر بعجز واضح أمام سطوة الطبيعة وتقلباتها ،والفيضانات والرياح من الكوارث التي ركزت عليها المصادر التاريخية ،التي تأتى نتاج لارتفاع كميات لأمطار منهله ،ويزداد الأمر سوءاً حينما تتزامن مثل هذه الفيضانات والسيول والعواصف مع إحدى الفتن أو اضطراب اجتماعي . وهناك أيضاً كارثة الثلج فهي أيضاً لها علاقة بالماء صحيح أنه لا يتسبب فى حدوث مجاعة ،ولكن الثلج الذى نزل بتلمسان قد أفضى خسائر عمرانية واقتصادية تمثلت فى انهدام الديار وتعطل الأسواق هذا فضلاً عن أن الثلج الكثير قد كان يؤدى حتماً إلى إتلاف الزروع والحيوان وتراكمه وكثرته يعيق الحركة والتنقل ،ويتسبب ذلك أيضاً فى تعطيل التجارة بين المدن والبوادي لأنه يؤثر على سير القوافل .([٥]) حدث أول فيضان في عصر دولة الموحدين في عام **٥٤٣هـ/١١٤٩م**وحدث هذا الفيضان في الأودية الموجودة ناحية "شلب" حيث كان والى إشبيلية "يوسف بن سليمان" يقوم بقيادة حملة على "يوسف البطروجي" وعند رجوع الحملة إلى إشبيلية عن طريق الطريق الذى اتوا منه ، زاد المطر عليهم فلم يستطيعوا الرجوع من هذا الطريق لامتلاء الأودية بالماء ،كما ثقلت الارض فانصرف الجيش ورجعوا إلى إشبيلية من جهة بطليوس ، كما نتج عن هذا الفيضان ايضاً تعذر المزارعين عن استغلال الحقول بسبب امتلاء الأودية بالماء وأصبحت الأرض غير مناسبة للزراعة ،ومن الطبيعي أن يحدث بعد هذا الفيضان أزمة غذائية شديدة .([٦]) وفي عام **٥٥٨هـ/١١٦٣م** حدث فيضان في فصل الشتاء إثناء الزيارة التي قام بها الخليفة "عبدالمؤمن بن على" إلى قبر المهدي([٧])،و بعد هذا الفيضان بدأت الدولة الموحديةفي التفكير في عمل شيء يحد من خطورة هذه الفيضانات وخصوصاً القريبة من مراكش خوفاً على الجيوش ،والدليل على ذلك ما قام به الخليفة "يوسف بن عبدالمؤمن" حيث أمر ببناء قنطرة تانسيفت حتى لا يجازف بجيشه مثلما فعل ابيه .([٨])وفي عام **٥٦١هـ/١١٦٦م** تعرضت أشبيليه لسيول غزية تهدم بسببها سور المدينة ،ولم تجد محاولات المهندسين والبنائين في الحد من خطورة وأضرار هذه الفيضانات والسيول التي تعرضت لها أشبيليهوأمر الخليفة "ابو يعقوب يوسف" على آثار هذه السيول في عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م ببناء سور المدينة من ماله الخاص بعد أن هدمه هذا السيل .([٩])

وهذه كانت على عادة وادى إشبيلية وهذا ما جعل الخليفة "ابويعقوب يوسف" يقوم بإصلاحات ضخمة وبناء القناطر للحد من هذا الخطر وجمع عدد كبير من المهندسين والبنائيين لتأمين إشبيلية من خطر السيول والفيضانات ،كما أنشأ جسراً بالوادي الخاص بالمدينة لعبور الجيش وعامة الناس من خلاله ،وبنى أيضاً

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الزلالق لأبواب المدينة من ناحية الوادي لكى يكون صداً للسيل الذى يأتي عليها ،كما قام ببناء القناطر حول المدينة من كل جهة لها .(١٠)وفي عام **٥٦٧هـ/١١٧٢م** جاءت على إشبيلية رياح عاصفة ووقفت هذه العاصفة عائقاً أمام الخليفة "يوسف بن عبدالمؤمن" وهو يحقق أحلامهفي تأمين هذه المدينة من الكوارث الطبيعية خصوصاً بعد المجاعة التي ألمت بالمدينة بعد هذه الرياح مما زاد من صعوبة تحقيق هذه الأحلام ،،ثم بعد ذلك جاءت عواصف مليئة بمياه الأمطار في فصل الصيف بعد هدوءها جاءت رياح أخرى أكبر من السابقة مما جعل الجيش يقف عن القتال ،حيث أن الجنود اعتقدوا أن نول الأمطار بهذه الطريقة المدمرة خلال فصل الصيف هو عقاب من الله تعالى مما جعلهم يلجؤون للتوبة ويتركون القتال.(١١)وفي عام **٥٧٤هـ/١١٧٨م** عادت السيول مرة أخرى إلى مدينة إشبيلية مما جعل الخليفة "ابويعقوب يوسف" يأخذ بعض الإجراءات للحد من الكوارث التي يتسبب بها الفيضانات والسيول حيث أنه وصل إلى أنه كان يبنى جسراً كل أثنان وسبعون ميلاً تقريباً . وفى عام **٥٨١هـ/١١٨٥م** أثناء الحملة التي قام بها الموحدون لرد بنى غانية وعد وصول الجيوش الى مدينة فاس هلعت الأمطار وتمددت الأنهار حتى تعذر على الجيوش الطريق .(١٢) وهنا أيضاً يجب أن نذكر أن السيول والفيضانات لم تكن وحدها هي صاحبة الخراب والتدمير ودب الذعر في نفوس المواطنين ،فهناك كارثة طبيعية أخرى تسبب نفس ذلك التأثير وهي العواصف والرياح ،ونذكر من ذلك ما حدث أثناء دخول الخليفة "المنصور" إلى قرطبة عام **٥٨٦هـ/١١٩٠م** ؛حيث أنه أثناء دخول الخليفة "المنصور" إلى قرطبة أمر الخليفة بنزع صورة الزهراء من أمام باب المدينة وبعد ذلك الحدث مباشرةً هبت عاصفة شديدة دمرت الكثير من المدينة مما أدى إلى اعتقاد الناس أن سببها هو غضب الله تعالى بسبب انتزاع صورة الزهراء من أمام باب المدينة .(١٣) وفي عام **٥٩٧هـ/١٢٠١م** حدثت سيول جارفة بمدينة إشبيلية هلك على آثارها الكثير من المواطنين بجانب عدد كبير من البيوت يصل إلى ستة آلاف بيت على حد قول أحد المؤرخين ،ومن فاجعة هذا السيل ظل معلقاً في أذهان الناس حتى أنه أصبح حدثاً زمنياً يؤرخ به الناس الأحداث ،وكان من نتائج هذا الفيضان تعرية التربة ودفعها عبر تيارها حتى ضعفت كميات المطر الجارفة وأصبحت على شكل ركامات مثل التلال ؛وهذا يعكس حجم التدمير الذي لحق المواد المخصبة للتربة ،وأصبحت الضيعات شبه قاحلة ،مما أدى إلى ضعف الإنتاج .(١٤) وفي عام **٦٠٨هـ/١٢١١م** بعث الخليفة "الناصر" رسالة يبشر بها بفتح حصن شلبطرة وفى داخل هذه الرسالة ذكر الخليفة وجود سيول خارقة أدت إلى جرف التربة وهدم القناطر ،حتى أنه الذى نجى من الغرق قد واجه المجاعة والوباء الذى حل بعد انتهاء هذا السيل وذلك بسبب تراكم الجثث الذين ماتوا على أثر هذا السيل .(١٥) وفي أثناء معركة العقاب عام **٦٠٩هـ/١٢١٢م** واثناء سير الجيش الموحديقيادة الخليفة "الناصر" إلى مدينة قشتالة ،لم يستطع الخليفة عبور الوادي ؛حيث أنه أرتفع منسوب المياه بالوادي مما زاد من طول انتظار الجيش وهذا أدى إلى ضعف حماس الجيش وبهذه المدة الطويلة أصبح لجيش العدو فرصة لترتيب صفوفه واستقبال المتطوعين ،وهذا يعكس دور السيول في تغيير نتائج الحروب .(١٦)وفي مدينة فاس عام **٦٢٦هـ/١٢٢٩م** حدث فيضان وقضى على الكثير من الناس ،كما هدم جامع وسور المدينة والكثير من البيوت فكانت خسائر هذا الفيضان كبيرة جداً . وفي عام **٦٣٢هـ/١٢٣٥م** حدث سيل بمدينة مراكش مما أدى إلى تفشي الأمراض والأوبئة ،وهذا هو بالضبط ما حدث أيضاً في عام **٦٣٤هـ/١٢٣٥م**

ثالثا: غارات الجراد

إن الجراد آفة خطيرة جداً على الإنسان وموارده وكان لها تأثير كبير جداً في المغرب والأندلس خلال عصر الموحدين ،ذلك أن هجومه المفاجئ بأسرب عديدة على المزروعات والمغروسات غالباً ماكان يتسبب في مضاعفات سلبية وفى مقدمتها المجاعات وأمراض سوء التغذية .(١٧) وتأتي كارثة الجراد في المرتبة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الثانية بعد الكوارث المائية من حيث الخطورة فهو من أخطر الكوارث الطبيعية التي تهدد الأمن الغذائي للإنسان لأنه سريع التكاثر والانتشار ،خصوصاً إذا ما لم يسقط مطر كثير في فصل الربيع ،فلا تمت بويضاته فيتكاثر أكثر ،وتكمن خطورته في إتلاف الزروع ،ولعل أخطر أنواعه على الإطلاق حسب ما يقره علماء الزراعة هو الجراد الصحراوي .([١٨]) وفي العهد الموحدي تندر المعلومات عن الجراد ،حيث عزف المؤرخين عن تدوين أخباره ،مقابل اهتمامهم بالأحداث السياسية والعسكرية المدوية ، يضاف إلى ذلك عدم ملائمة المؤثرات المناخية الباردة لتكاثره ،لأنه إذا تهاطلت الأمطار بغزارة فإنها تفسد بيضة ، كما أن الجراد الطيار إذا صادف حبوب الرياح فإن معظمه يتجه صوب البحار ولا يسبب خسائر المحاصيل والنباتات .([١٩]) منذ سنة **٥٢٦هـ/١١٣٢م**اجتاحت الجراد جزء الأندلس وأكلت قرطبة ،كما أن الجراد قد تسبب في كارثة سنتي**٥٢٤هـ/١١٣٠مو٥٢٥هـ/١١٣١م** ،وفى سنة **٥٢٦هـ/١١٣٢م** لم تخضع قرطبة لتأثير الجراد فقط وإنما صاحب هذه الكارثة أيضاً غلاء ومجاعة مما أدى إلى أنتشار الوباء وكثرة الموتى .

كما أستمر اكتساح الجراد للأراضي الزراعية حتى عام **٥٢٧هـ/١١٣٣م** حيث أكلت الجراد زرع السنة في الأندلس ،مما أدى إلى معاناة المواطنين والحيوان أيضاً طوال أربع سنوات تسبب بعدها هذا الاكتساح في مجاعة كبيرة جداً وهذا أمر طبيعيبعد أكل الجراد الزروع ومات الناس جوعاً .([٢٠]) وفي عام **٥٢٨هـ/١١٣٤م** خلف الجراد المنتشر بقرطبة إتلاف للمحاصيل وأستمر حتى عام **٥٢٩هـ/١١٣٥م** وقد أكل الجراد كل الزرع ، ووصل الحال إلى جوع أهل قرطبة ،مثل ما حدث عام **٥٣٠هـ/١١٣٦م** سرب الجراد في جميع أنحاء الأندلس وأثر ذلك بالسلب على الزرع . والراجع أن هذا التردد الدوري للجراد يجد تفسيره في قدرته الفائقة على خزن بيضه إعداداً لنوعه في الموسم المقبل ،لتستمر آفة الجراد مكتسحه للزروع .([٢١]) وقد واجهوا سكان الأندلس طيلة الست سنوات متصلين هجوم الجراد على منتجاتهم وموارد عيشهم ،مما أدى إلى أزمة حقيقية اقتربت إلى كونها كارثة حيث واجهوا بعدها القحط والغلاء والمجاعة والوباء . وهذا الوضع السيئ كشف عن عجز الدولة من وضع حد للجراد المنتشر حيث كانت وسائل القضاء على الجراد ضعيفة وبسيطة جداً وذات تجهيزات محدودة ،وذلك أمام كما ذكرنا من قبل قدرة الجراد على التكاثر في أماكن متعددة وبسرعة ،مما يجعل من الصعب حسم القضاء عليه بهذه الوسائل البدائية الموجودة في ذلك الوقت حيث أنها لم تكن أكثر من الجمع والحرق الى جانب بعض الوصفات المشعوذة الغريبة .([٢٢]) وفي عام **٦١٧هـ/١٢٢٠م** تقلصت نسبة الجراد في الأندلس وزادت أسرابه على مزارع المغرب وهذا جاء مع الجفاف والغلاء الذى حل بالمغرب في هذا العام ،فكان من الطبيعي أن ينتشر الجراد في بيئة بها كل هذه الكوارث الطبيعية ،وقد تكرر هجوم الجراد أيضاً على بلاد المغرب في عام **٦١٩هـ/١٢٢٢م** وجاءت بعده العديد من المحن الاقتصادية التي مرت على دولة الموحدين بالمغرب .

وقد نتج عن انتشار هذا الجراد كارثة كبيرة ،حيث ندرت المواد الغذائية وارتفعت الأسعار وقد قام الخليفة "يوسف المستنصر" بإعطاء امر فتح المخازن للعامة وفرقت عليهم ، فذكر أنها كانت بثمن للأقوياء ومجاناً للضعفاء ،ولم يكتف الخليفة بهذا الأجراء فقط بل أقدم أيضاً على فتح بيت المال وتوزيع مساعدات مالية على المحتاجين وكانت نتيجة هذا التدخل المزدوج أن تحسنت أحوال الناس .([٢٣])وحدث في العامين **٦٢٥هـ/١٢٢٨و٦٧٦هـ/١٢٧٧** جاءت أسراب من الجراد المهاجرة إلى المغرب بجانب الحروب التي مرت على الدولة الموحديةفي هذا الوقت ،وصاحب هذه الفترة أوبئة عالية ليس في المغرب فقط بل في الأندلس أيضاً . ولاشك أن الجراد زاد من حالة الغلاء وكان ذلك نتيجة فتك الجراد بالمزروعات والمحاصيل حتى بعد رحيله ،ولم يكن أمام أهل المغرب من شيء إلا التكييف مع الوضع حيث قاموا بأكل الجراد ، وبا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الأندلس فالجراد كان لا يؤكل لأنه يسبب الضرر لما فيه من سم يجعله نوع مميز عن باقي أنواع الجراد (٢٤).

المبحث الثاني العوامل البشرية

اولا: احتراق الأسواق

تحدثنا المصادر كذلك عن عدد من الكوارث التي عرفها المغرب والأندلس في عهد الدولة الموحدية ،حتى وان كانت لم تولها نفس الأهمية التي أولتها للحروب والطواعين وبقية الأمراض التي اتينا على ذكرها سابقاً .

ومن بين هذه الكوارث الحرائق والتي غالباً ما تكون من ورائها أسباب سياسية أو شخصية أو تنتج أحياناً عن اللامبالاة والسهر، ففي عام ٥٣٣هـ/١١٣٩م أندلع حريق بمدينة فاس اصطلى سكانها يمثل ما اكتوى به سكان قرطبة من ضيق وشدة وخصاصة ،كما شب الحريق مرة أخرى في أسواق مدينة فاس وأتصل لهيبه بمسجد القرويين فاحترقت القبة التي كانت من الخشب وأكثر الباب أيضاً احترق ،والغالب على الظن أن أثر الحريق المذكور كان مأساوياً وخسائره المادية كانت باهظه ؛بحيث تعذر تجديد ما احترق من مسجد القرويين حيث تجددت القبة والباب على يد السيد عمر بن أمير المؤمنين "يوسف بن عبدالمؤمن بن على" وبأمره .(٢٥) ولعل أهم حريق حدث خلال عصر الموحدين هو حريق عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م الذى شب بقيسارية مراكش ،وإذا علمنا ضعف وسائل الإطفاء خلال ذلك العصر ادركنا ولاشك أن الحرائق كانت تخلف أضراراً اقتصادية واجتماعية ونفسية ،ومن جانب آخر فإن العامة كانت تستغل مثل هذه الظروف لممارسة أعمال السرقة والنهب ؛فبعد هذا الحريق انتشر السارقين في كل مكان . وكان من نتيجة ذلك الحريق أيضاً أن الخليفة "المنصور" استقطب إليه جهابذة التجار في عام ٥٩٥هـ/١١٩٩م لتنمية مبادلاتها التجارية ،ثم تدخل الخليفة "الناصر" لإعادة بنائها بعد ما خربها الحريق المذكور وخلف بها وبتجارها خسائر فادحة .ومن بين آثار هذا الحريق أن أستوى الأغنياء والفقراء ، ،وهذا الحريق لم يثن عزم الخليفة "الناصر" عن إعادة بنائها وإعمارها من جديد لدورها التجاري ومنظرها .(٢٦) كما عرفت مدينة فاس عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م حريقاً مشابهاً للحريق الذى عرفته قيسارية العاصمة مراكش ،وحسب المصادر التي أشارت إليه ،فإن نتائجه كانت كارثيه على اقتصاد المدينة . فقد احترقت أسواق فاس بقرب باب السلسلة فأحرقت سوق السقاطينوالغمادينوالسيطرييينوالصوانيين ووصلت إلى باب الخباتر من جامع القرويين ،وقد تزامن هذا الحريق مع وفاة الخليفة "السعيد" (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م) ،ونشوب الفتن حول السلطة حيث سيطر ابو بكر المريني على فاس ورباط تازة .(٢٧) رغم أن الحرائق من الكوارث النادرة التردد في المغرب والأندلس في عهد الموحدين فإن وجودها زمن المجاعات في المرافق الاقتصادية مثل الأسواق من قبل عصابات اللصوص أدى إلى وجود الحجة للصوص لسرقتهم المؤن والأموال وهيالجوع . مثل ما حدث بعد المجاعة الشديدة في مراكش عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م ؛ حيث هاج عرب هسكورة ودخلوا القيسارية ونهبوها استولوا على جميع ما فيها من الأمتعة وأشعلوا النار فيها وحرقوها وقاموا بسرقة الديار .(٢٨)

ثانيا غياب الأمن :-

أن اضطراب الأمن كان من أسباب الانهيارالاقتصادي الذي رافق فترة الانحلال ، فقد أوقفت سيطرة العرب على البوادي الحراثة فيها ، ولا يستثنى من ذلك إلا فترة الخليفة "الرشيد" الذى بذل كل جهده لاستعادة الأمن ونجح بالفعل في فرض نوع من الأمن .(٢٩) أولى الموحدون وظيفة الشرطة اهتماما كبيراً وأسندوا قيادتها إلى كبار رجال الموحدين ، وكان صاحب الشرطة يدعى "العريف" ، وقد لعب نظام الشرطة دوراً هاماً فى حماية الأرواح والسهر على صيانة الأمن والحقوق ومعاونة الحاكم في إقامة الحدود

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

ومراقبة الأبواب والسوق ، ورغم كل ذلك فكان اضطراب الأمن صفة من صفات كل كارثة تحل على الدولة الموحدية بشكل عام مما كان له الأثر الكبير فيالانهيارالاقتصادي للدولة الموحدية .([٣٠])وتعرضت التجارة داخلياً وخارجياً إلى نكسة عظيمة فقد توقفت القوافل عن السير بسبب انتشار قطاع الطرق وحالة انعدام الأمن السائدة وتراجع الصناعة ،ومما زاد الأمور تدهوراً المغارم والمكوس التي فرضت على كل السلع صادرة أو واردة .([٣١])وفي عام ٥٤١هـ/١١٤٦م دخل الموحدون إشبيلية فحصروها براً وبحراً وفتحت ودخل عسكر الموحدون أشبيليه ولم يحفظوا سكانها وحرقوها وفسدوا الديار وساءت حال أهل إشبيلية بهم واضطرب الأمن ،والخليفة "عبدالمؤمن بن على" لا يعلم ذلك حتى علم بالأمر فأمر برفع الظلم والعدل ،ويتضح من ذلك أن أسواق إشبيلية قد كسدت نتيجة لاضطراب الأمن وعدم استقرار الحال .([٣٢]) دعا علماء الدولة الموحدية إلى تأهيل العدد الكافي من حراس الليل لحماية المخازن والمتاجر والاسم كل واق ،كما انتشر فقه الغصب والتعدي في ربوع المغرب والأندلس . ورغم أهمية التعزيزات الأمنية المتخذةفي المغرب والأندلس زمن الكوارث والأزمات ،فإن اللصوص استغلوا الفراغ الناجم عن تنقل الحراس أو تعديل في دوريات المداومة للسطو على أموال الناس .أما إذا ثبت تقصير حراس الليل ،وخضع مجاله بعضهم للسرقة فإنهم يدانون ويعاقبون بالجلد ويودعون غياهب السجون .([٣٣]) ورغم كل ذلك لم تمنع الإجراءات الأمنية المشددة في الأندلس حدوث عملية نهب منظمة أزهقت فيها أرواح وسفكت فيها دماء ،الشيء الذى يعكس خطورة السلوكيات العدوانية التي افرزها واقع الأزمة ومخلفات الكوارث الطبيعية ،فقل الإنتاج وتضخم سوق العطالة ،فأقدم هؤلاء وغيرهم على احتراف السلب والنهب ،بحيث لا يكاد المرء في الأندلس يخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان ذبحه اللصوص على فراشه . هذا الإجرام المنظم رفع درجة التأهب في الأندلس وصار لكل زقاق بائت فيه ،له سراج معلق ،وكلب يسهر ،وسلاح معد ،وذلك لشطارة عامتها وكثرة شرهم وغيائهمفي أمور التلصص .([٣٤]) وكان أمر اللصوص يستفحل اكثر في اوقات المجاعة إذ تفرض هذه الأزمة حالة من الأمنفي الطرقات التي يمر بها المسافرون والتجار ،فلا يأمنون حينها لا على انفسهم ولا على أموالهم وذلك ما بينه العبدري في رحلته التي مر فيها بالمغرب الأوسط ،فلم يستطع الخروج من تلمسان حتى يجد رفقة قوية يصاحبه نظراً لصعوبة الطريق الرابط بينها وبين رباط تازاالمليء بقطاع الطرق .([٣٥])

ثالثا : السرقة :-

أن السرقة والنهب هي نتاجللكوارث الطبيعية التي حدثت في المغرب والاندلس في عهد دولة الموحدين فكانت المغرب والاندلس مسرحاً لأعمال السرقة والنهب بعد كل كارثة طبيعية تحل عليها وفى الحالات الحرجة الأخرى مثل الثورات . وأسهمت الكوارث الطبيعية المتلاحقة في مجال المغرب والأندلس في عهد الموحدين في ظهور سلوكيات الرقة والسطو وقطع الطرق ،وهى ممارسات عدوانية انتفى بسببها التعايش داخل المجتمع في مراحل حرجة استهدفت فيها مصادر عيش الإنسان سواء منها المنقولة أو الثابتة . ففي قرطبة شاعت عمليات السطو على ممتلكات الأحباس وأراضي الدولة في منعطفات تاريخية غلبت عليها الكوارث الطبيعية والفتن فحاول الأمير على بن يوسف في عام ٥١٥هـ/١١٢١م استرجاعها لكن الفتن المندلعة حالت دون تحقيق طموحه ،كما غدت إشبيلية مسرحاً لأعمال السطو المنظم ، كما تزامنت الكوارث الطبيعية في المغرب و الأندلس مع الفترة الحرجة من عمر دولة المرابطين وظهور الموحدين كعصبية فتية صاعدة ،ونشطت على اثر ذلك حركة الغضب والتعدي وتمركز اللصوص في أبواب المدن والأسواق ومحاور القوافل التجارية .([٣٦])في عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م انتشر قطاع الطرق وقاموا بسرقة التجار والمسافرون مما أثار حفيظة الخليفة "عبدالمؤمن" وقام بمعاقبة الطلبة والشيوخ بسبب تقصيرهم في استتباب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الأمن في حالة أن البلاد تحتاج إلى أعادة الأعمار التي دمرت بسبب الحروب والكوارث الطبيعية .([٣٧]) وفي عهد الخليفة "عبد المؤمن " ايضاً ألمت بالمغرب و الأندلس المجاعات فزادت من أعمال السطو والنهب والسرقة فأمر الخليفة كاتبه "أبا جعفر بن عطية" بكتابة رسالة شديدة اللهجة لكل الولاةفي عام ٥٥١هـ/١١٥٦م ويأمرهم بالكشف عن الجناة ،وحدث أن تاجراً اعترض اللصوص سبيله قرب بجاية ونهبوا امواله وامتعته فرفع امره للخليفة "عبدالمؤمن" فأمر بالقصاص من الجناةوتعويض التاجر عن ما سرق منه .([٣٨]) كما حدث عمليات سرقة للمخزن الموحدي بعد سلسلة من الكوارث الطبيعية مما يؤدى الى غضب العامة هذا الغضب يكون في شكل ثورات واضطرابات تمكنت الدولة في ذلك الوقت من أخمادها لأن وباء ٥٦٤هـ/١١٦٩م الذى ذكر من قبل قد اعاد النهب والسرقة مرة أخرى . وعند نشوب حريق قيسارية التي سبق وذكرناه من قبل في عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م ،فكانت بضائع التجار في ذلك الوقت معرضه للسلب والنهب لأن الناس في ذلك الوقت والأمن أيضاً انشغلوافي عملية أطفاء هذا الحريق ومع علو الصراخ والضجيج وجد اللصوص الفرصة سانحة امامهم لسرقة هذه البضائع والأمتعة .([٣٩]) وعمليات السرقة هذه التي ذكرناها فهي نتائج لشدة معاناة الناس من قلة المواد وخصوصا أن الخليفة "الناصر" كان يعد العدة للجهاد في الأندلس ،وكان قد أصدر أمره لولاته بادخار الأقوات والعلف استعداداً للمعركة ،مما أدى إلى أنتشار الفقر والجوع بين الناس وكان من الطبيعي أن ينتهز الجياع فرصة نشوب النار في قيسارية مراكش لسد جوعهم .([٤٠]) لكن الخليفة "الناصر" قد أرسل رجاله لكييستطلعون أخبار اللصوص ويتعقبوهم فكان كل ما يشتبهون به يقومون بقتله في الحال ودون أي تردد ،ولم يستثن الخليفة عماله الذين ثبت تورطهم في أعمال النهب والسرقة ([٤١]) والذي نقل لنا أخبار هذا الغضب والتعدي على أموال الغير المتزامنة مع مجاعة ٦٠٧هـ/١٢١٠م هو ابن عذاريفي كتابه البيان المغرب.([٤٢])

رابعا الاحتكار

من الأمور التي تتكرر في المصادر التاريخية إبان كل حديث عن المجاعات الإشارة إلى ارتفاع الأسعار وخاصة أسعار المواد الغذائية وينتج عن هذا الارتفاع عادتاً ندرة هذه المواد في الأسواق بسبب شلل الحياة الاقتصادية وخاصة النشاط الزراعي على أنه ينبغي أن نضيف إلى العوامل الطبيعية التي تكون وراء ضعف وقلة منتوجات الأرض عاملاً آخر من صنع الإرادة البشرية ونعنى به احتكار المواد الغذائية وعلى رأسها القمح والشعير . فقد كان الخوف من الجوع دفع الفلاحين إلى تخزين إنتاجهم لمواجهة المجاعات وفضلاً عن ذلك فإن التجار يقومون باحتكار هاتين المادتين مما كان يؤدى إلى ارتفاع اثمانهم ،وبذلك يحقق هؤلاء المحتكرون أرباحاً طائلة من وراء هذه العملية . أما عن الشرع فهو يمنع الاحتكار ولكن يسمح له أذخار قوته وقوت أولاده وباستثناء أوقات المحن والمجاعات فإن الاحتكار في ذلك الوقت يعد مشروعاً ([٤٣]) ، والطبيعي أن القمح والشعير كانا مادتان اساسيتان في تغذية الإنسان ،والنقص لذى يصايب إنتاجهما يؤدى عادة إلى مصاعب اجتماعية واقتصادية ،بل تؤدى أحياناً إلى مجاعات مهولة .([٤٤]) من الملاحظ أن ارتفاع أسعار المواد وخاصة الحبوب منها التي يرتكز عليها غذاء اغلب الناس يأتي دائماً بعد اندلاع مجاعة أو هجوم جراد وبذلك لم يستطيع السكان الحصول على هذه الموادالجيدة بسبب تدني مستوى دخل عوام الناس وبسبب إقبال الخاصة على شرائه بالجملة فكان عامة الناس يقبلوا على الأصناف المتوسطة والضعيفة الجودة مثل الحنطة والشعير وقمح ردئ والذرة ،أما عوام الأندلس فقد ارتبط غذائهم في الاوقات العصيبة ببعض الحبوب الرديئة التي ينفر العامة منها ولكنهم يقبلون عليها للضرورة فقط لا غير .([٤٥]) وكان بعض السنوات الاحتكار مفقودا فشمل الناس الجوع . ويكون هذا الغلاء ايضاً من طرف التجار انتظارا منهم لأوقات الغلاء حتى يعظم ربحهم ،فاعتبر ابن خلدون ذلك أمرا مذموماً ،وعبر عنه قائلاً "ان احتكار الزرع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

لتجنن أوقات الغلاء مشئوم ،وإنه يعود على فائدته بالتلف والخسران .(٤٦) ومن الثابت أن الفقهاء حرموا ذلك لما فيه من مضرة على الناس ،فقد عرفت المغرب والأندلس ارتفاع في قيمة السلع في اوقات المجاعة فكل مجاعة كانت تقترن بغلاء الأسعار لذلك حرم الفقهاء الاحتكار في مثل هذه الأوقات ومنعوا التاجر من بيع الطعام في الفنادق والدور وألزموهم إنزاله إلى السوق حتى يدركه الضعيف ولا يستأثر به أولو القوة ،وكذلك أمرو التجار بإخراج ما عندهم من الطعام لحاجة الناس إليه ، وإن لم يفعلوا تخرج بضاعتهم وتباع ،ويعطى لهم رؤوس أموالهم والفائدة تفرق على الضعفاء تأديباً لهم ،وإن لم ينتهوا عن ذلك كان الضرب والسجن عقاب لهم .(٤٧)وتقدم بعض المصادر أمثلة عن ارتفاع أسعار مادتي الشعير والقمح ،ففي مجاعة عام ٥٤٦هـ/١١٤١م ارتفعت اسعار الحبوب بشكل خرافي ، وبذلك فإن ارتفاع أسعار الحبوب قد يكون مؤشراً لقياس مدى حدة الكوارث وشدة المجاعات ومعاناة الناس بسبب قلتها ،وبذلك لم يكن امامهم ما يسدون به جوعهم .(٤٨) في عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م عصفت بالأندلس بإشبيلية بالتحديد ندرة الأطعمة الضرورية وغلاء المتوافر منها في الاسواق بسبب أعمال الاحتكار وكان في ذلك الوقت قد تعطلت وظيفة الحسبة مما ادى الى استغلال التجار هذه الفرصة ،فزاد الضيق بالناس فبدأوا بأنفاق كل ما لديهم من مال لشراء هذه المواد الغذائية ،ومن ذلك ندرك مدى تأثير الكوارث الطبيعية في حدوث هزات قوية في مصادر الثروة التي اصبحت لا قيمة لها مادام الغذاء غير موجود ،واشتدت الاسعار اكثر وزاد وقت المجاعة .(٤٩)وقد أشار بن صاحب الصلاة إلى غلاء الأسعار بالأندلس في أثناء مرافقته للخليفة "ابى يعقوب يوسف" في إحدى غزواته في عام ٥٦٦ هـ /١١٧٠موفى عام ٥٦٧هـ/١١٧١م وقعت ببلنسية مجاعة عظيمة وقد صارت اسعار المواد الغذائية عالية السعر ،كما انتقل هذا الغلاء ايضاً في السنة التالية إلى مدينتي مرسيه التي اشتد فيها الغلاء .(٥٠) يبدو أن الغلاء الذى جاء بعد مجاعة ٦٠٧هـ/١٢١٠م بالمغرب كان من اسباب سرعة هزيمة الموحدين في معركة العقاب فكانت الهزيمة قبل أوانها بسنتين في وقت كان بإمكان الخليفة "الناصر" أن يصلح من الوضع الداخلي للدولة عن طريق أخراج الحبوب المدخرة وتزويد الأسواق حتى يكسر حاجز الغلاء ،ولكنه لم يفعل شيء من ذلك فلم يفعل سوى محاسبة عماله عن مسؤوليتهم في تدهور الوضع .(٥١) في عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م .(٥٢)وفي عام ٦٣٢هـ/١٢٣٤م قرر الخليفة "الواحد الرشيد" الخروج في حملة ضد عرب الخلط أثناء مجاعة شديدة حلت بالبلاد في هذا العام بمدينة مراكش أدى إلى ظهور الحنطة بمدينة مراكش بكميات كبيرة ،وسبب ظهورها يعود إلى أن المحتكرين توسموابالرشيد إمكانية فك الحصار على المدينة ،فعملوا على إخراجها إلى السوق ،وقد كان عندهم منها ما تتمشى به أحوال الناس مدة طويلة لكن حب النفس منع البعض من إخراجه والتمسك به .(٥٣)وفي عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ذكر الأنصاري حدوث مجاعة عظيمة بمدينة سبتة حتى عدم فيها الطعام ،وذلك يدل على بلوغ الأسعار أعلى مستوى لها ليس فيبسبته وحدها وانما في اكثر بلاد المغرب بسبب كثرة الفتن وقلة الأمطار في تلك المنطقة . وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م اشتد الغلاء في الاندلس بعد مجاعة شديدة المت بالبلاد حتى وصل الامر الى ان الناس اصبحت تأكل بعضهم البعض ؛فكثرت الفتن والغلاء حتى عدمت الاطعمة حتى باع الناس كل غالى ونفيس مما يملكون حتى يستطيعوا شراء ما يسد به جوعهم .(٥٤) أما عن تعامل دولة الموحدين مع الاحتكار فقد كان المحتسب يسعى لضبط النظام وإجبار التجار على بيع بضائعهم بالسعر المتداول فإذا وجد لدى التجار مواد تلزم الاستهلاك المعيشي فكان المحتسب يأمر أعوانه بتطبيق العقوبة عليه . ومن الإجراءاتالتي اتخذتها الدولة أيضاً قطع الطرق المؤدية إلى الاحتكار ، (٥٥)

كما أصدر المحتسب أمره بمنع التجار من اعتراض طرق أهل البوادي إذا أتوا بالطعام إلى السوق ولا ينزلوه في الدور او الفنادق حتى لا يأخذه التجار ويتحكموا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الخاتمة

تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية الذي شهدته الدولة في الفترات الاخيرة من عمرها بسبب انعدام الامن والاستقرار وكثرة الثورات والحروب اثارها السلبية على الاوضاع الاجتماعية للسكان وحتى على السلطة التي لجأت الى الضرائب والمكوس لتغطية العجز الذي عرفة بيت المال

وقد اثرت هذه الضرائب تأثيراً بالغاً على الحياه الاقتصادية وأرغمت الكثير من الناس على التخلي عن انشطتهم او تغييرها وأمام عجز المال على تأدية رواتب الجند انضم الجيش إلى قائمة الاعباء التي انهكت كاهل الناس بالضرائب بل اصبح مجمل الاقتصاد في خدمة الجيش ومتطلبات القصور وهو الامر الذي كرس شعوراً الاحتقان والكراهية للسلطة الموحدية ،

ومن العوامل الاجتماعية المجاعات والاوبئة بسبب الغلاء والازمات الاقتصادية التي حصلت نتيجة الكوارث الطبيعية التي اصابت كل من المغرب والاندلس من زلازل وفيضانات ومن قحط وجفاف إذ اثرت هذه العوامل بشكل كبير على حياه الناس واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية .

وارجوا ان يكون ما توصلت الية من نتائج في هذه الدراسة اسهاماً متواضعاً في ابراز خصائص تلك الفترة السياسية والاقتصادية واضافة علمية جديدة في طريق المعرفة التاريخية .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

١- ابن أبي دينار (أبو عبد الله الرعيني) ، كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط١ ، تونس ، سنة ١٩٦٧م .

٢- ابن أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي) ، كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نسخة حجرية ، طبعة تونس ، سنة ١٣٠٥هجريا .

٣٤- ابن البيطار (أبو محمد بن عبد الله بن احمد) ، (المتوفي سنة ١٣٤٨م) ، كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، الجزء الثالث ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٩٩٢م .

٦- ابن القطان المراكشي (توفي منتصف القرن ٧ الهجري / ١٣م) ، كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من إخبار الزمان ، تحقيق : محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، سنة ١٤٠٩ هجريا / ١٩٨٩م .

٧- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ، (المتوفي سنة ٨٠٨ هجريا / ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المقدمة طبعة مصر بدون تاريخ ، وبقية الاجزاء طبعة بيروت ، ١٤٢١هجريا / ٢٠٠١م .

٨- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك محمد بن احمد) ، (المتوفي سنة ٥٧٨هجريا / ١١٨٢م) ، كتاب المن بالإمامة ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، ط٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م .

٩- ابن عذاري المراكشي (أبو العباس احمد بن محمد) ، البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الرابع ، تحقيق : أحسان عباس ، ط٣ ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م .

١٠- أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي) ، (المتوفي سنة ٦٦٥ هجريا ، كتاب عيون الروضتين في إخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، سنة ١٤١٨ هجريا / ١٩٩٧م .

ISSN-2536-0027

١١- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، الناشر : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
١٣- الحضرمي (أبو بكر محمد بن الحسن المرادي) ، كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل و احمد فريد المزيري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، سنة ٢٠٠٣م .
١٧- الدينوري (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ، (المتوفي سنة ٢٧٦ هجريا) ، كتاب عيون الإخبار ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ١٩٩٦م .
١٨- الزركشي (أبي عبد الله محمد بن ابراهيم اللولوي) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، مطبعة الدولة التونسية ، ط١ ، سنة ١٣٨٩ هجريا .
تاريخ رجال أهل الأندلس ، الناشر دار الكتاب العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧م .
١٩- المراكشي (محي الدين عبد الواحد) ، كتاب المعجب في تلخيص إخبار المغرب ، نشر الأستاذان : محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٩م .
٢٠- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) ،(المتوفي سنة ٦٩٧ هجريا) ، كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسين محمد ربيع ، مراجعة ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، الجزء٢ ، ط١ ، القاهرة .
٢١- مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، ط١ ، سنة ١٣٩٩ هجريا ، ١٩٩٣م .

ثانيا : المراجع

١) - احمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٧٢م .
٢) الحسن السائح ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٦هجريا – ١٩٨٦م .
٣) - الحسين بو لقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ، الدار البيضاء ، سنة ٢٠٠٢م .
٤) عبد العزيز سالم و تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٢م .
٥) - حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزر الرابع ، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، الطبعة ١٤ ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م
٦) - حسن علي حسن و الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٠م ، الناشر مكتبة الخانجي ، مصر .
٧) - حسين مؤنس رحلة الأندلس و القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .
٨) - صالح بن قربة ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، المؤسسة الوطنية للكتاب و الجزائر ، سنة ١٩٩١م .
٩) - عبد الرحمن الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ هجريا) ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، سنة ١٩٨١م
١٠)- عبد الكريم الفيلاكي ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٦م و شركة ناس ، القاهرة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

١١)- عبد الهادي البياض ، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس ، بيروت ، لبنان ، سنة ٢٠٠٨م .
١٢)- عز الدين عمر احمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، الطبعة الثانية بيروت – لبنان ، سنة ٢٠٠٣م .
١٣)عز الدين عمر احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣م .
١٤)- عصام الدين عبد الرؤوف ألفقي ، تاريخ المغرب والأندلس ، الناشر : مكتبة نهضة الشرق ، بدون تاريخ .
١٥)- علي محمد الصلابي ، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هجريا – ٢٠٠٣م ، مصر – القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامي .
١٦)- كمال السيد أبو مصطفى ، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، الإسكندرية ، سنة ٢٠٠٥م .
١٧)- محمد احمد أبو الفضل ، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (٥١٥ – ٦٨٦هجريا) ، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م .

---

(١)عبد الهادي البياض ، الكوارث الطبيعية وآثرها فى سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق٦-٨هـ/١٢-١٤م) ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠ .
(٢)بن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٤ .
(٣)ابن صاحب الصلاة ،المن بالإمامة ، ص١٢١ .
(٤)عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ص ٣٤٠ .
(٥) ابن ابى زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق عبدالوهاب منصور ، ط٢ ، الرباط ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٠ .
(٦)الحسين بو لقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ، ص ١٠٤ .
(٧)وهذه كانت عادة الخليفة عبدالمؤمن الموحدي دائما قبل ان يقوم بمحاربة النصارى حيث كان يقوم بزيارة الى قبر المهدى .
(٨)بن عذارى ، البيان المغرب ، ص ٢١٤ .
(٩)يحيى ابو المعاطي محمد عباس ، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب ص ١٠١ .
(١٠) الحسين بو لقطيب ،جوائح وأوبئة مغرب ، ص ١١٥ .
(١١)عبد الرحمن على الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي ص ٤٥٣ .
(١٢)عز الدين عمر موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ، ص ٤٠٧ .
(١٣) الحسين بولقطيب ،جوائح وأوبئة مغرب ، ص ١٢٠ .
(١٤)عبدالهادي البياض ، الكوارث الطبيعية ، ص ١٨٢ .
(١٥)كمال السيد أبو مصطفى ، تاريخ الأندلس الاقتصادي في ص ١١٢ .
(١٦)ابن خلدون ، ص ٣٢٠ .
(١٧) عبدالهادي البياض ، الكوارث الطبيعية ، ص ١٩٨ .
(١٨)عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ص ٣٢٥ .
(١٩) عبدالهادي البياض ، الكوارث الطبيعية ، ص ١٩٥ .

(٢٠) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج٢ / ص ١٥٨ .
(٢١) الحسين بولقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب ، ص ٢٥٢ .
(٢٢)ابن عذاري ، البيان ، ص ٣٢٥ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

(٢٣) ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص ٣٢٥ .
(٢٤) بن عذارى ، البيان ، ص ٣٤٥ .
(٢٥)المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، ص ١٢٣.
(٢٦)عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ، ص ٤٤٥ .
(٢٧)المراكشي ، البيان ، ص ٣٥٠ .
(٢٨) الحسن السائح ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .
(٢٩) محمد أحمد أبوالفضل ، شرق الأندلس ص ١٤٠ .
(٣٠) عبد الواحد المراكشي ، البيان ، ص ٣٥٨ .
(٣١) محمد أحمد أبوالفضل : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .
(٣٢) ابن عذاري ، البيان ، ص ٣٥ .
(٣٣) ابن عذاري ، نفس المصدر، ص ٢٥٢ .
(٣٤)كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
(٣٥)عز الدين عمر أحمد موسى ، المرجع السابق ، ص ٤٤٥ .
(٣٦)عبد الهادي البياض الكوارث الطبيعية ، ص ٨٠ .
(٣٧) احمد مختار العبادي ، التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٤٧ .

(٣٨)ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٢٥ .
(٣٩)عز الدين عمر أحمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ص ٣٢١ .
(٤٠)هذا السلوك قد اجازه الشرع في ذلك الوقت حيث أنهم يعتبرون مضطرين إلى ذلك لسد جوعهم طبعاً من دون أن تكون له نية العدوان وقطع الطرق وهذه الفتوى أيضاً أدت إلى تفاقم الوضع وزيادة عمليات السرقة .
مصطفى بنسباع : السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين ، ط١ ، تطوان ، ١٩٩٩ ، ص ٤٠ .
(٤١)حيث قاموا بسرقة المخازن الخاصة بالدولة بجانب تقصيرهم وهذه الافعال اعتبرها الخليفة "الناصر" سبباً مباشراً لاندلاع الأزمة ووصولها إلى مرحلة الضيق .
(٤٢)الحضرمي ، السياسة أو الإشارة ص ٤٤.
(٤٣) الدليل على ذلك قول أحد الفقهاء "فأما من جلب طعاماً ،فإن شاء باعه وإن شاء احتكر ، إلا إن نزل فادحة وأمر ضروري بالمسلمين ، فيجب على من كان عنده ذلك أن يبيعه بسعر وقته ،فإن لم يفعل أجبر على ذلك إحياءً للهمم وإبقاءً للرمق . وأما إن كان اشتراه من الأسواق واحتكر واضر بالناس ،فيشترك فيه الناس بالسعر الذى اشتراه به.
(٤٤)بان على محمد ، أنواع الأطعمة والأشربة في بلاد المغرب العربي عصري المرابطين والموحدين ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد الثامن عشر ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٤ .
(٤٥) السلاوي أحمد أبو العباس الناصري : المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .
(٤٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٠٠ .
(٤٧) محمد الأمين البزاز ، حول المجاعات والأوبئة بالمغرب ص ٤٠ .
(٤٨)حسن على حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ص ٣٤٠ .
(٤٩) مصطفى بنسباع ، المصدر السابق ، ص ٤٠٠ .
(٥٠) فوزى عيسى ، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، ص ٤٥ .
(٥١) عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ،ص٤٢٥ .
(٥٢)ابن أبي دينار ،كتاب المؤنس ص١٩.
(٥٣)البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٣٤.
(٥٤)ابن أبي زرع، كتاب الأنيس المطرب ص ١٠٥ .
٥٥) ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ص٤٥.